قسم علم الاجتماع

ماجستير التأهيل والتخصص في التراث الشعبي

د.دياب راشد

خلاصة المحاضرة الثامنة

الخميلة الثانية عشرة (١)

المشتملة على مُلح الموشحات والأزجال

هذان طرازان كان الابتداء بعملهما من المغرب ، ثم ولع بهما أهل المشرق . وسَيُذكر مايسع المكان من ذلك

فأما الموشحات فقد ذكر الحجارى (٢) فى كتاب المُسهب فى غرائب المغرب أن المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدّم بن مُعافي القبرى (٣) من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المروانى ، وأخذ عنه ذلك أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد. ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر ، وكسدت موشحاتهما ، وكان أول من برع فى هذا الشأن بعدهما :

ا ، ب عُبَادة القزّاز (٤) : شاعر المعتصم بن صُمادح صاحب المريَّة وقد ذكر الأعلم البطليوسى أنه سمع أبا بكر بن زُهر يقول : كلُّ الوشاحين عِيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله :

بَدرتَمّ	شَمسُ ضُحَى	غُصنُ نَقَا	مِسكُ شَمّ
ما أَتَمّ	ماأوضحا	ماأورَقَا	ماأنَمّ
لاجَرَم	مَن لَمَحَا	قد عَشِقا	قدحُرِمْ

وزعموا أنه لم يَشُقَّ غبارَهُ وشاحٌ من معاصريه الذين كانوا فى زمن الطوائف، وجاء مصليًا خلفه منهم :

---

(١) معظم هذه الخميلة من المخطوطة ب ، لأن ماجاء منها فى المخطوطة ا لوحتان ونصف فحسب » وسنشير ذلك فى يمين الصفحة والخميلة كلها جاءت مختصرة فى النفح فى ٧ – ٥ ومابعدها ويظهر ان المقرى نقل عن مقدمة ابن خلدون او قارنها بها انظر النفح ٧ – ٨ .

(٢) ابو عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحجارى احد مؤلفى المغرب . انظر مقدمة المغرب

(٣) احد شعراء الاندلس ، وأحد من نسب اليهم اختراع فن الموشحات انظر ترجمته فى الجذوة ص ٣٣٣ وبغية الملتمس رقم ١٣٨٧ .

(٤) ابوعبد الله محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز شاعر اندلسى وأكثر ما اشتهر به فن الموشحات أنظر الذخيرة المجلد الثانى – القسم الأول ٢٩٩ وازهار الرياض ٢ – ٢٥١ .

ا ، ب ابن أرفع رأسه [1] ! : شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة : قالوا وقد أحسن فى ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العـــــودُ قـــد تَـــرَنَّم بِأَبـــــــدَعِ تَلحين ٤١/ب
وشَقَّت المـــــــذانب ريـــــاض البساتين

وفى انتهائه حيث يقول

تَخطـــر وليس تســـــلِّم عنَـــاك المـــأمون
مـــــروّع الكتـــــائب يحيى بن ذى الـــــنون

ثم جاءت الحلبة التى كانت فى مدة الملثَّمين ، فظهرت لهم البدائع ، وفرسا رهان حلبتهم الأعمى التُّطيلى [2] ويحيى بن بقىّ [3] . سمعت غير واحد من أشياخ هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن جماعة من الوشَّاحين اجتمعوا فى مجلس بأَشبيلية فكان كل واحد منهم قد وضع موشحة وتأنّق فيها ، فقدموا الأعمى للانشاد . فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله :

ضاحكُ عن جُمـــــــان سـافـرُ عن بـــدر
ضـــاق عنه الـــــــزمان وحـــــواه صدرى [4]

خرَّق ابنُ بقىّ موشحته وتبعه الباقون

ا ، ب وسمعت الأَعلم البطليوسى [5] يقول أنه سمع ابن زهر [6] يقول :

---

(١) ابوبكر محمد بن أرفع رأسه شاعر اندلسى لازم الأمراء ووردت بعض أخباره فى المغرب ١٨/٢ والنفح ٤ / ١٣٤ والصلة ترجمة رقم ٨٧٤ .

(٢) ابوجعفر احمد بن عبد الله بن هريرة الأعمى التطيلى . شاعر اندلسى ، اشتهر فى فن الموشحات توفى عام ٥٢٥ هـ إنظر ترجمته فى المغرب ٢ / ٤٥٢ والبغية ١٧٦ والذخيرة بالقسم الثانى والفوات ١ /٩٠ .

(٣) ابو بكر يحيى بن بقى الطليطلى شاعر اندلسى جاء فى التكملة لابن الأبار انه توفى عام ٥٤٥ هـ وفى ياقوت والوفيات انه توفى ٥٤٠ هـ .

(٤) انظر الموشحة داملة فى المغرب ٢ /٤٥٣ .

(٥) ابو اسحق ابراهيم البطليوسى قال ابن سعيد فى اختصار القدح انه توفى عام ٦٤٢ . وقال إن الأبار فى التكملة توفى عام ٦٣٧ هـ انظر المغرب ١ / ٣٦٩ .

(٦) ابوبكر محمد بن ابى مروان بن عبد الملك .... بن زهر الإيادى الأشبيلى الأندلسى . من اهل بيت من العلماء والأدباء والحكام . كان شاعرا وشاحاً عالما باللغة والطب . ولد عام ٥٠٧ هـ وتوفى عام ٥٩٥هـ ترجمته فى المغرب ٢ / ٣٦٦ والمعجب ١٤٥ ؛ وابن أبي أصيبعة ٢ / ٦٧ والنفح ٢ / ٢٤٧ انظر الوفيات ٤ / ٤٣٤ .

ماحسدتُ وشّاحا على قول إلا ابن بَقيّ حين وقع له :

أَمَا ترى أحمدْ فى مجدِهِ العالى لا يُلْحَقْ
أطلعــه المغْرِب فأَرِنا مثــــله يا مَشْرِق

وكان فى عصره من الوشّاحين المطبوعين الأَبيض[1] . وكان فى عصرهم أبو بكر بن باجة [2] صاحب التلاحين المشهورة . ومن الحكايات المؤرخة أنه لما ألقى على احدى قينات ابن تيفلويت [3] موشحة فيها :

جــرِّرْ الذَّيْلَ أيَّمــا جَـرِّ وصِلِ السّكر منكَ بالسّكر

طرب الممدوح . ولما اختتمها بقوله ، وطرق سمعه فى التلحين

٤٢ و
عَقَدُ اللهُ رايةَ النَّصْــرِ لأَميرِ العُــلاَ أبى بكر

صاح : واطرباه ! وشق ثيابه وقال : ما أحسن ما بدأت به وما ختمت . وحلف بالإيمان المغلظة أن لا يمشى فى طريق إلى داره إلا على الذهب فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بأَن جعل ذهبا فى نعله ومشى عليه . وأخبرنى أبو الخصيب بن زهر أنه جرى فى مجلس أبى بكر بن زُهر ذِكْرٌ لأَبى بكر الأَبيض الوشاح المتقدم الذكر ، فغضّ منه أحد الحاضرين ، فقال : كيف تغضّ ممن يقول :

ما لذَّ لى شــــرب راح عــــلى ريــاض الأَقاح
لولا هضيم الوشــــاح إذا يَنْثنى فى الصباح[4]
أو فى الأَصــــــيل أضــحى يقــــول
مــا للشَّــــــمُول لَطَّمَتْ خَــــــدِّى

(١) أبو بكر محمد بن أحمد الأنصارى المشهور بالأبيض شاعر وشاح . توفى عام ٥٤٤ هـ كما جاء فى الوفيات وفى المطرب انه توفى بعد عام ٥٢٥ هـ . انظر ترجمته فى المغرب ١٢٧/٢ ، والمطرب ٧٦ . والنفح ٤٨٩/٣ .

(٢) ابو بكر محمد بن الحسين بن باجه المعروف بأبى بكر ابن الصائغ الأندلسى كان فيلسوفا وشاعرا وشاحا استوزره ابن تيفلويت ملك سرقسطة توفى عام ٤٣٣ وقيل عام ٥٢٥ هـ – أنظر المغرب ١١٩/٢ والنفح ٢٧/٧ .

(٣) ابو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت ، ولاه على بن يوسف بن تاشفين على شرق الأندلس .

(٤) فى ب : إذا انثنى .

وللشمال هبتْ قَمَّالْ
غُصْنُ اعْتِدَالْ ضَمّه بُرْدِى

واشتهر بعد هؤلاء فى صدر دولة الموحدين – أعزهم الله – محمد بن أبى الفضل ابن شرف[1] قال المسن بن دَوْرِيَدَهْ[2] : رأيت حاتم ابن سعيد[3] يقبل رأسه على هذه البدأة .

شمس قارنت بدرا كأس[4] وديم

وابن هَرَوْدَس[5] الذى له

ياليلة الوَصْل والسُّعودِ بالله عُودى

واسن مؤهل[6] الذى له

ما العيد فى حُلَّةٍ وطاق وشمِّ طِيبْ
وإنما العيدُ فى التلاقى – مع الحبيبْ

٤٢ ظ

ا ، ب وأبو اسحق الزويلى[7] . سمعت أبا الحسن سهل بن مالك[8] يقول انه دخل على ابن زهر وقد أسن ، وعليه زى البادية ، إذ كان يسكن بحصن استبّة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث وجد ، وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها :

(١) أبو عبد الله محمد بن أبى الفضل جعفر محمد بن شرف ، كان فيلسوفا وأديبا ووشاحا انظر ترجمته فى المغرب ٢/٢٣٢ ، وترجمة لوالده ٢/٢٣٠ ولجده فى المطرب من ٦٦ .

(٢) هكذا جاء اسمه فى المغرب ٢/١٨١ ، وفى النفح : المس بن دريده ١/٤٧٣ ويذكر احسان عباس فى هامش النفح أنه جاء فى بعض نسخ النفح أنه الحسن وكذلك روى اسمه فى « ب » ويذكر المقرى أنه كان خفيف الروح وذكر له نادرة كما ذكر ابن سعيد فى المغرب نادرة أخرى .

(٣) حاتم بن سعيد من أبطال أسرة بنى سعيد توفى عام ٥٩٢ هـ أنظر المغرب ٢/١٦٨ .

(٤) فى ب : راح ونديم .

(٥) أبو الحكم بن هرودس كاتب عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة توفى عام ٥٧٣ هـ أنظر المغرب ٢/١١٠ وهوامشه والموشحة بالمغرب ٢/٢١٥ .

(٦) هكذا الإسم كما فى ا ، ب وكما جاء فى النفح ٧/٨٧ ، وجاء فى المغرب : ابن موهد الشاطبى ، وهو شاعر وشاح سكن مرسية ومدح ابن مزدنيش ملك شرق الأندلس .

(٧) فى مقدمة ابن خلدون : ١٣٢٨ وأزاهر الرياض ٢/٢٠٩ : أبو اسحق الدوينى .

(٨) أحد علماء القرن السابع وأدبائه . وهو أستاذ ابن الأبار وقد أشاد به فى ترجمته بالتكملة ص ٧١٢ وانظر فى قيمة شعره نفح الطيب ٤/٨ واختصار القدح ص ٦٢ .

كُحْل الدُّجى يجرى من مُقْلَة الفَجْرِ على الصَّباحْ
ومِعْصمُ النَّهـــرِ فى حُلَلٍ خُضْرِ من البِطـاحْ

فتحرك ابن زهر وقال : أنت تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومن تكون ؟ فعرَّفه . فقال : ارتفع ، فوالله ماعرفتك .

ا ، ب وسابق الحلية التى أدركتْ هؤلاء أبو بكر بن زهر ، وقد شرقت موشحاته وغربت . وسمعت أبا الحسن المذكور يقول لابن زهر : لو قيل لك : ما أبدع ماوقع لك فى التوشيح ، ماكنت تقول ؟

قال : كنت أقول مما استحسنه من قولى وأرتضيه من نظمى[1] :

هل تُستَعَـــاد أيامُنـا بالخـليج ولياليـنـــا
إذ يُسْتَفَـــاد من النسيم الأَريج مسـك دارينـا
وإذ يكـــادْ حسنُ المكان البهيج أن يُحَيِّينـــا
نهـــر أظلَّـــه دَوْحٌ عليـــه أنيق مـورقٌ فَيْنان[2]
والمـــاء يجـرى وعـائم وغـــريق من جَنَى الرَّيْحَان

واشتهر معه ابن حيون[3] الذى له[4] :

يفـــوِّقُ سَـهْمَ كلِّ حـيْنْ بمـا شئتَ من يدٍ وعينْ

وتنشدْ فى القَضِيَّتَيْن

---

(١) مطلع الموشحة فى التقح ٩/٧

ما للمـــوله من سكره لا يفيق ياله ســـكران
من غير خمر ما للكئيب المشوق يندب الأوطان .

(٢) فى النفح : مؤنق فينان .

(٣) أغلب الظن انه ابن حنون الأشبيلى ، أبو العباس أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن حنون البهرانى كذلك يظن احسان عباس فى فهارس نفح الطيب ٤٦/٨ وقد توفى عام ٦٢٥ هـ (النفح ٦٠٣/٢) اما ابن حيون أبو عبد الله محمد بن إبراهيم فهو من أهل وادى الحجارة فكان إماما فى الحديث عالما حافظا للعلل يصيرا بالطرق (النفح ٥٢/٢) وتوفى عام ٥٣٠٥ هـ .

(٤) هذا الجزء من موشحة لابن حنون فى المغرب ٢٧٥/١ مما يؤكد ظننا من التصحيف الذى ورد فى اسمه ، وهناك اختلاف طفيف فى روايته ، أهمه : « ما تعمل أرباب النبال »

خلقت مليحٌ علمتْ رامـــــــى فَلَسْ نِبْلُ ساع من قتالْ
وتعمل بـــذى العينين متاعـــــى ما تعملُ إدى بالنِّبـــــالْ

واشتهر معهما فى العصر بغرناطة المُهْر بن الفرس [1] . ومن المشهور أن ابن زهر لما سمع قوله :

لله ما كان من يـــــوم بهيـــج بنهر حِمْص على تلك المُروج
ثم انعطفنا على فم الخليـــــــج نَفضُّ مِسْكَ الختـــــام [2]

عن عسجدى المدام
ورِدَاء الأَصيـــــــل تطويه كف الظلام

قال : أين كنّا نحن عن هذا الرداء .

وكان معه فى بلده مطرّف [3] . أخبرنى والدى أنه دخل على ابن الفرس المذكور فقام له وأكرمه ، فأشار عليه بألّايفعل . فقال : كيف لا أقوم لمن يقول :

قلـــــوبٌ تصـــابتْ بألحـــاظ تُصيـــبُ
فَقُـــلْ كيف تبقـــــى بـــلا وجدٍ قلوبُ

واشتهر بعد هؤلاء ابن حزمون [4] بمرسية . أخبرنى ابن الدارس [5] أن يحيى الخزرج [6] دخل عليه فى مجلس فأنشده موشحة لنفسه ، فقال له

(١) أحد الشعراء الأندلسيين . أنظر النفح ٨/٤ وهو عبد الرحيم بن الفرس ويعرف بالمهر الغرناطى كان متقدما فى الفلسفة والشعر . انظر المغرب ١١١/٢ .

(٢) الشطر الثانى من هذا البيت والشطور الثلاثة التالية له مروية بالمغرب ٢٧٧/١ .

(٣) مطرف بن مطرف شاعر أندلسى قتل فى وقعة العقاب عام ٦٠٩ هـ المغرب ١٢٠/٢ والرايات ص ٩٠ .

(٤) أبو الحسن على بن حزمون . يقول عنه ابن سعيد صاعقة من صواعق الهجاء نظر المغرب ٢١٤/٢ ، والمعجب ٢١٣ ، والنفح ٩/٧ .

(٥) فى النفح ٩/٧ : ابن الرائس ولم أجد كليهما فيما بين يدى من مصادر والاسم المشابه هو ابن دواس من أمراء المصريين فى الدولة العبيدية . وكان شاعرا ، أنظر المطرب ص ٢٢٤ وهامشه بما فيه من مصادر ترجمة هذا الاسم .

(٦) ب يحيى الخارج ويحيى الخرج ، وفى النفح يحيى الخزرجى (٩/٧) وربما كان الصواب يحيى الخنوج المرسى صاحب كتاب «الأغانى الأندلسية على منزع الأغانى لأبى الفرج . يقول المقرى انه ممن أدرك المائة السابعة ١٨٥/٣

ابن حزمون ، ما الموشح بموشح حتى يكون عارِيًا من التكلّف . قال : على مثال ما ذا ؟ قال : على مثال قولى :

يا هاجرى هل إلى الوصال منكَ سبيل
أو هلْ يرى عن هواكَ سَالِى قلبى العليل (١)

واشتهر فى أشبيلية أبو الحسن بن الفضل (٢) . قال والدى : سمعتُ أبا الحسن ابن مالك يقول : يا ابن الفضل ، لك على الوشاحين بقولك الفضل :

وَاحَسْرَتَا لِزَمَانٍ مَضَى عشيةَ بانَ الهَوَى وانْقَضَى
وأُفْرِدْتُ بالرَّغْمِ لا بالرِّضَى وبِتُّ على جَمَرات الغَضَا
أُعانق بالوهم تلكَ الطلول وألثُمُ بالفِكْر تلك الرُّسوم

وسمعت أبا بكر الصابونى (٣) ينشد للأستاذ أبى الحسن الدباج (٤) موشحات له غير مامرّة ، فما سمعته قال لله درك إلا فى قوله :

قسمًا بالهوى لذى حجر مالِلَيْلِ المشوق من فَجْر
خَمدَ الصُّبح ليس يُطردْ
ما لليلى فيما أظن غد
صح ياليل أنك الأَبد
أو تَقَضَّتْ قوادمُ النسر أم نجومُ السماء لا تسرى

واشتهر ببير العدوة ابن خلف الجزائرى (٥) صاحب الموشحة المشهورة التى مطلعها :

---

(١) إلى هنا تنتهى أوراق المخطوطة ا . والباقى من المخطوطة ب .

(٢) ترجمته فى القدح ص ١٠٨ .

(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الأشبيلى ، شاعر ووشاح أندلسى توفى بالاسكندرية عام ٦٣٤ هـ أنظر المغرب ١/٢٦٣ ، والفوات ٣/٢٨٤ .

(٤) على بن جابر بن على الإمام أبو الحسن الدباج – الأشبيلى كان عالما بالنحو وأديبا تصدر لإقراء النحو والقرآن خمسين سنة (أنظر البغية ٢/١٥٣) وتوفى عام ٦٤٦ هـ .

(٥) جاء ذكره فى النفح ٧/١٩ ولم أعثر له على ترجمة .

يد الاصباحْ قد قدحتْ زنادَ الأنوارْ فى مَجَـــامِرِ الزَّهـــرِ

ومنهم ابن خزر البجائى[1] صاحب الموشحة المشهورة :

ثغـــرُ الزمـــانِ الموافقْ حيـــاكَ منـــه بابتِسَامْ

وأما المشارقة فالتكلف ظاهر على ما عانوه من الموشحات . وأحسن ما وقع لهم من ذلك موشحة ابن سناء الملك المصرى [2] التى أولها ، وقد اشتهرت فى الشرق والغرب

حبيبى ارفَـــعْ حجـــاب النـــورْ عَـــنْ العـــذار

يَقْطُـــرْ بِمِسْكٍ على كافـــورْ فى جُلَّنَـــارْ

وكان الملك الناصر رحمة الله تعالى مائلا إلى الموشحات والأزجال ، وبما رزقه الله تعالى من الطبع الفاضل عانى الطريقتين ، فوقع فى الموشحات مثل قوله :

نشوانُ مـــائسْ من الصبا لم يسق راحْ

مـــرنَّحُ القَـــدِّ كالغُصْن هَزَّتْـــه الرِّيـــاحْ

لم يبْـــق لى صـــبرُ مُـــذْ لاح فى المكتبْ

فى خـــدِّه سَطرُ مثـــل الطِّـــراز المُذْهَبْ

خيـــلانه النَّشْرُ بهـــا بـــدا كالعقرب

فى حـــرب داحسْ أمسيت والوجـــد السلاحْ

وأدمعـــى جُنـــدى ياحبَّـــذاه من كِفَـــاحْ

---

(١) جاء فى الجذوة فيمن تسميته عمرو : عمرو بن عثمان بن سعيد بن الجرز وهو من شعراء كتاب « الحدائق » أنظر الجذوة ص ٢٩٨ .

ملح الأزجال :

قيلت بالأندلس قبل أبي بكر بن قزمان[1] ، ولكن لم تظهر حلاها ، ولا انسكبت معانيها ، ولا اشتهرت رشاقتها إلا في زمانه .

وكان في زمان الملثمين . وهو إمام الزجالين على الاطلاق . وأزجاله المدونة رأيتها ببغداد أكثر مما رأيتها بحواضر المغرب . وسمعت أبا الحسن بن جحدر الأشبيلي[2] إمام الزجالين في عصرنا يقول : ما وقع لأحد من أئمة هذا الشأن مثل ما وقع لابن قزمان ، شيخ الصناعة . وقد خرج إلى منتزه مع بعض أصحابه ، فجلسوا تحت عريش ، وأمامهم أسد من رخام يصب ماء كثيرا على صفاح مدرج ، وهو قوله :

وعريشْ قد قامْ على دكّانْ ... بحالْ رُوَاقْ
وأسدْ قد ابتلعْ ثُعبانْ ... به غِلْظْ ساقْ
وفتحْ فَمُو بِحَال انْسانْ ... به الفُواقْ
وانطلقْ من ثم على الصّفاح ... وألقى الصّياحْ

وكان ابن قزمان مع أنه قرطبي الدار كثيرا ما يتردد إلى اشبيلية وينتاب نهرها . فاتفق أن ركبه يوما مع أعلام هذا الشأن في عصره ، وقد جمعهم ابن حسيب من حسبائها وأغنيائها في زورق برسم الصيد ، فاقتضى الحال أن ابتدأ منهم عيسى البليد الأشبيلي[3] فقال :

يَطْمَع بالخَلاص قلبي وقد فَاتْ ... وقد ضمّ العشق لِشهَمَاتْ
نراه قد حصل سكين في محناب ... يقلق وكذاك أمر عظيم صاب
توحش الجفون الكحال ان غاب ... وذيك الجفون الكحال أبلات

---

(١) أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان : إمام الزجالين بالأندلس ، ولد حوالى ٤٨٠ هـ وتوفى ٥٥٥ هـ .

(٢) سبقت الترجمة له .

(٣) لم أعثر على وشاح بهذا الاسم فيما بين يدى من مصادر وربما كان المقصود به ابن عيسى الوشاح الأشبيلي الذى روى له ابن سعيد في المغرب ١/٢٧٧ إحدى موشحاته .

ومنه :

نشب والهوى من لج (فيه) ينشبْ ترى أش كان دعاه يشقى ويتعذّبْ
مع العشق قام (فى) بال أن يلعب وخلق كثير من ذا اللعب ماتوا

ومنه لأبى الحسن المقرى الدانى [1]

نهاران مليح تعجبنى أوصافُ شراب وملاح من حول قد طافُ
والمقلين يقول نعم فى صفصافُ والبورى يقول أخرى فى مقلات

ومنه لأبى بكر بن مَرْتين الأشبيلى [2]

الحق تريد حديث بقالى عاد فى العود تحير والنزها والصياد
لسينه حيتان ذيك الذى يصطاد قلوب البورى هى فى شبيكات

ومنه لأبى بكر بن قزمان

إذا شمّر أكمامه ليرميها ترى البورى يرشق لذيك الجيها
وإش مراد أن يقع فيها إلا أن يقبل باديدات

وكان فى عصرهم بشرق الأندلس يخلف الأسود [3] . له محاسن فى الزجل منها قوله :

حين ننظر الخدّ الشريق البهى ينتهى بالحمرا لما ينتهى
يا طالب الكميا فى عينى هى تنظر بها الفضّا وترجع ذهب

وجاء بعدهم حلبة سابقها مدغليس [4] ، وقعت له العجائب فى هذا الشأن . ومن أعجبها قوله فى الزجل المشهور

ورذاذا [5] دقّ ينزلْ وشُعاع الشّمس يضْرَبْ

---

(١) لم أعثر على ترجمة له فى المصادر التى بين يدى .

(٢) أبو بكر محمد بن مرتين . كان قائداً فى عهد المعتمد بن عباد أنظر المغرب ١/٢٤٣ .

(٣) لم أعثر على ترجمة له فى المصادر التى بين يدى .

(٤) أحمد بن الحاج أبو عبد الله الزجال ، عاش فى دولة الموحدين ، ويعد خليفة ابن قزمان فى الزجل (أنظر المغرب ٢/٢١٤ – ٢٢٠ والعاطل الحالى ١٨ – ٢٦ والنفح فى عدة مواضع منها ٢/٤٨٦ ، ٣/٣٨٥ .

(٥) فى ب : ورذاذان . انظر المغرب ٢/٢٢ – ٢٣ .

فترى الواحدْ يفَضَّضْ وترى الآخرْ يذهَّبْ
والنَّبات يشربْ ويسْكَر والغصون تُرقص وتطربْ
تـــريد تجى إلينـــا ثُمَّ تستحى وترجعْ

وكان معه فى عصره ابن الزيات ، زجال غرناطى كان أبو الحسن بن سهل ينشد له :

مشيت لـــدار قـــل سره ثم بكيت حتى قـــــل ثم

وكان يقول : لو لَقيت قائله ما أنفتُ أن أخدمه فى حديث هذا التائه عليه

وظهر ، بعد من تقدم ذكره ، بأَشبيلية ابن جحدر الذى فضل الزجالين فى فتح ميورقة بالزجل الذى أوله :

من عـاند[1] التوحيد بالسيف يُمحق أنـــا بـــرى ممن يعاند الحق

لقيته ولقيت تلميذه اليَعْبَع صاحب الزجل المشهور الذى منه :

بالنَّبِى[2] إن ريت حبيـــــى افتـــــــل أُذْنُ بالرَّسيْلا
لِشْ أخـذ عنـق الغزيّلْ وســـرق فم الحُجِـــيْلا

واشتهر فى بر العدوة الجزائرى فى أزجاله المعروفة بالملاعب كقوله :

الأَخـــــلاق ضاقت مـــن الأَخلاق والغر فى تـــوبى وهـــو فى الطـــاق

والمشارقة لهم بهذا الفن غرام ، ويعرفونه بالبلّيقى ، وأشهرها فى طريقته الخولى . أنشدت له بمصر بليقى منه :

قـــــد غنَّتْ البلابـل فـــــــوق الأَشجـار
فانهضْ وقُـــمْ عاجـل تَجْنى المصطـــــــار
انهب زمـــــانك الآن وأوقـــــــاتك
ولا تـــــزال نشوان فـــــــدنياتك
باكـــــر لبنت الأَدنـان هـــــى لذَّاتـــــك

(١) فى النفح : من يعاند أنظر ١٦/٧
(٢) فى النفح : ليثى .

أمـــــا تـــرى الجدائل بيـــــــــن الأزهـار
مـــــع شادن مُغَـازِلْ أَحْـــــــــــوَى سحّار

ومازال الملك الناصر يعانى طريقة الزجل كما عانى طريقة الموشح حتى صدرت له فيها محاسن منها قوله :

الربيـــــع أقبـــــل فَوَاصِلْ شربهـــــــا فى كل موضع
والطـــــرس فيهـــا افن الأكياس والقطـــــع ايـــاك لا تقطع
والنسيم يسحب ذيـــــول مـــــن نـــوّار على مجـــامر